

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[37] والمؤمنين الراسخين" ينعّمون بأنواع النعم بينما يعذبُ الأشقياء والجبابرة بعذاب القرآن الأليم! وقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه حقيقة الموت يوم عاشوراء عند اشتداد المأزق والقتال بتعبير لطيف بليغ فقال: "صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة، والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب إن أبي حدّثني عن رسول الله إن الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم" (1) .. ونقرأ في حديث آخر أنّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) دخل على رجل يعاني سكرات الموت ولم يكلم أحداً، فسأل الحاضرون الإمام موسى بن جعفر: يا بن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف هو حال صاحبنا؟ فقال (عليه السلام): "الموت هو المصفاة يصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ويصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم، وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا وصفّي من الآثام تصفية وخلص حتّى بقي كما ينقّي الثوب من الوسخ وصلاح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد" (2). 2 - سكرات الموت كان الكلام في الآيات الأنفة على سكرات الموت، وقلنا أنّ "السكرات" جمع سكرة، ومعناها الحالة التي تشبه حالة الثمل على أثر اشتداد حالة الإنسان فيضطرب منها فيرى سكراناً وليس بسكران! صحيح أنّ الموت هو للمؤمنين بداية إنتقال إلى عالم أوسع مليء بمواهب _____ 1 - معاني الأخبار ص 289 باب معنى الموت الحديث 3.

2 - المصدر السابق.